

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(58) فهو المعبود حقاً و إلا فلا يكون مستحقاً للعبادة. والعجب، أن كل من ارتأى تعريف العبادة فإنما نظر إلى العنصر الثاني (الخضوع) الذي لم يختلف فيه اثنان، و لم يركز الكلام على العنصر الأول (الاعتقاد الخاص)، مع أنّه الفاصل بين العبادة، والتكريم. وحاصل هذا البيان أنّه لا يصحّ أن ينظر إلى ظاهر الأعمال بل يجب النظر في مبادئها و مناشئها فالعبادة لا تتحقق و لا يصدق عنوانها على شيء إلا إذا اتّحد العمل مع عمل الموحدين أو المشركين فقد كان عمل الموحدين نابعاً عن الاعتقاد الخاص بألوهيته سبحانه و ربوبيته كما كان عمل المشركين أيضاً نابعاً من هذا المبدأ لكن في حقّ أصنامهم و أوثانهم. نعم المشركون لم يكونوا معتقدين بخالقية معبوداتهم و لكنّهم كانوا معتقدين بألوهيتهم و ربوبيتهم و تصرّفاتهم في الكون و بكونهم مالكين للمغفرة والشفاعة. و على ضوء هذا فكلّ خضوع يتمتع بنفس هذا العنصر يضافى عليه عنوانُ العبادة فإن أتى به لله سبحانه يكون موحداً و إن أتى به لغيره يكون مشركاً. فلا يصحّ لنا القضاء على ظاهر الأعمال من دون التفتيش عن بواطنها. التعاريف الثلاثة للعبادة و قد خرجنا - بالامعان في عقائد الموحّدين و المشركين و بالامعان في الآيات الحاثّة على عبادة الله والنهي عن عبادة غيره بالنتيجة التالية: إنّ العبادة ليست خضوعاً فارغاً مهما بلغ أعلاه بل خضوعاً نابعاً عن عقيدة خاصة وهي الاعتقاد بكون المخضوع له ربّاً، أو إلهاً، أو مصدراً للأفعال الإلهية فلذلك يصحّ تعريفها على أحد الوجوه التالية و يكون جامعاً لعامة أفرادها، و دافعاً عن دخول غيرها في تعريفها: